

تفسير ابن كثير

وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا^ط فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا^ط
وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ

يقول تعالى معرضا بأهل مكة في قوله : (وكم أهلكتنا من قرية بطرت معيشتها) أي : طغت وأشرت وكفرت نعمة الله ، فيما أنعم به عليهم من الأرزاق ، كما قال في الآية الأخرى : (وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون . ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون) [النحل 112 ، 113] ولهذا قال : (فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا) أي : دثرت ديارهم فلا ترى إلا مساكنهم . وقوله : (وكنا نحن الوارثين) أي : رجعت خرابا ليس فيها أحد . وقد ذكر ابن أبي حاتم [هاهنا] عن ابن مسعود أنه سمع كعبا يقول لعمر : إن سليمان عليه السلام قال للهامة - يعني البومة - ما لك لا تأكلين الزرع ؟ قالت : لأنه أخرج آدم بسببه من الجنة . قال : فما لك لا تشربين الماء ؟ قالت : لأن الله أغرق قوم نوح به . قال : فما لك لا

تأوين إلا إلى الخراب ؟ قالت : لأنه ميراث الله عز وجل ، ثم تلا (وكنا نحن الوارثين)

.